

Educational dimension of the development in the community

د. بوكشة جمعية

جامعة حسية بن بوعلي الشلف

ملخص:

إن التعليم هو قلب التنمية وصلبها و نجاح التنمية في أي مجتمع يعتمد كثيراً على نجاح النظام التعليمي في هذا المجتمع، والتعليم مفتاح التقدم وأداة النهضة ومصدر القوة في المجتمعات.

والتعليم من أهم روافد التنمية وعناصرها المختلفة فالمجتمع الذي يحسن تعليم وتأهيل أبنائه ويوفر الموارد البشرية القادرة على تشغيل وإدارة عناصر التنمية، يساهم في بناء مجتمع قوي سليم يسوده الأمن الاجتماعي والاستقرار السياسي والاقتصادي.

ومن خلال مقالنا هذا نحاول تسليط الضوء على العلاقة بين التعليم والتنمية واهم معوقات النظام التربوي التي تعرقل عملية التنمية.

Abstract

Educational dimension of the development in the community

Education is the heart of the development and its core, and the success of development in any society depends very much on the success of the educational system in this community, and education is the key to progress and a tool of renaissance and the source of power in societies.

Education is one of the most important tributaries of the development and its various elements, a society that knows well how to educate and rehabilitate its children and provides human resources that are capable of operating and managing components of

development, contributes to building a strong and healthy society where the social security, political and economic stability dominate.

Through this article, we try to shed light on the relationship between education and development and the most important obstacles to the educational system that hinder the development process.

1- إشكالية الدراسة:

إن العلاقة وثيقة بين التعليم والتنمية المستدامة والتي تمثل (التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية والتنمية البيئية)، لا تستطيع التنمية أن تحقق أي خطوة إلا إذا توفرت القوى البشرية المؤهلة، وبالتالي فإن عملية التعليم أو التعلّم بالأحرى هي أساس عملية التنمية المستدامة.

ويرمي التعليم من أجل التنمية المستدامة إلى مساعدة الناس على أن تكون لديهم المواقف والمهارات والمناظير والمعارف اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة والتصرف على أساسها لتحقيق ما يعود علأنفسهم وغيرهم بالفائدة الآن وفي المستقبل. والتعليم من أجل التنمية المستدامة يساعد مواطني العالم على التعلّم من أجل الوصول إلى مستقبل مستدام .

تقول حكمة صينية: إذا أردت الاستثمار لعام واحد فازرع الحنطة وإن أردت الاستثمار لعشر سنوات فازرع شجرة ولكن إن أردت الاستثمار مدى الحياة فازرع في الناس.

لذلك يجب أن نهتم اهتمام كبير ومباشر بقضية التربية والتعليم والتدريب والتطوير حتى نحقق أهداف الأمة العربية والإسلامية بتنمية حضارية شاملة مستدامة.

ولهذا جاء الطرح الإشكالي التالي: ما العلاقة بين التعليم والتنمية ؟ وما الإجراءات المتخذة في التعليم لأجل التنمية ؟ وماهي معوقات التربية والتعليم التي تنعكس سلبا على عملية التنمية؟

2- مفهوم التنمية:

إن مصطلح التنمية هو مصطلح قديم من الناحية اللغوية، ولكنه جديدا نسبيا من الناحية الفلسفية حيث ظهر المفهوم بعد الحرب العالمية الأولى وتنهض التنمية على بعد اقتصادي يركز على نماء الثروة أو الدخل وقوى الإنتاج في المجتمع.

والتنمية لا يوجد لها تحديد علمي دقيق إلا أن مفهوم التنمية هو مفهوم التغيير الذي يشمل الإنسان والمجتمع والدولة ويشمل جميع مناحي الحياة وجوانبها المختلفة، ونقل المجتمع من صورة إلى صورة أخرى أفضل.⁽¹⁾

تعريف التنمية : بعضهم يرى التنمية أنها تركز على العلاقات والروابط لرفع مستوى الفرد اجتماعياً وثقافياً وصحياً.

والتنمية هي رفع مستوى الحياة الاجتماعية من حيث الصحة والتعليم والمستوى المعيشي، إذاً التنمية الاجتماعية هي هدف وأسلوب وعملية.⁽¹⁾

وهي عملية متعددة الجوانب وهي قضية حضارية محورها ، إحداث تغييرات سلوكية تزيد من قدرة المجتمع في الاستفادة من طاقاته وموارده المتاحة البشرية والمادية أفضل استفادة.

والتنمية هي ضرورة مقابلة حاجات الأفراد في الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على مقابلة حاجاتها.

"إن تحقيق استمرارية التنمية تعرقلها العديد من العقبات، لعل أهمها التدمير البيئي، الذي ينتج عن أنشطة الإنسان الملوثة للبيئة المهددة لمواردها، ومن ثم تعوق هذه الأنشطة الوصول إلى الاستمرار" ويحتوي مصطلح التنمية على قضايا رئيسية هي:

- 1- يسكن أكثر من ثلثي سكان العالم في دول العالم الثالث
- 2- تسلك دول العالم الثالث سلوكاً تنموياً يتجاهل الاعتبارات البيئية
- 3- توجد علاقة قوية بين قضايا البيئة وفقاً للتنمية
- 4- الوعي: الذي في رأي هو الركيزة الأساسية للتنمية إذ يعني باللغة اللاتينية: " معرفة الأشياء على نحو مستمر، وقد كان أول من استخدم هذه الكلمة (فرانسيس بيكون) ثم استخدمها من بعده (جون لوك) في دراساته الفلسفية.
- 5- المشاركة.⁽²⁾

3- علاقة التربية والتعليم بالتنمية:

⁽¹⁾ - طلعت مصطفى السروجي، التنمية الاجتماعية من الحداثة إلى العولمة، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2009، ص13.

⁽¹⁾ - غربي صباح، دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي، دكتوراه، تخصص علم اجتماع التنمية، بكرة، جامعة محمد خيضر

2013/2014، ص 130.

⁽²⁾ - طارق السيد، علم اجتماع التنمية ، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ص43.

إن عملية التعليم والتعلم لها ارتباط وثيق الصلة بالتنمية المستدامة وهي استثمار بالبشر وللبشر، وقد ساعدت بحوث اقتصاديات التعليم على تحول جذري في الفكر التنموي التعليمي الذي يركز جل اهتمامه على تنمية قدرات البشر واعتبار التعليم هو محور التنمية الحقيقية وأداة تنمية قدرات البشر ويتضح لنا كيف أن التعليم هو الذي دفع بالإنسان إلى صلب العملية التنموية وجعله المكون الأهم في معادلة التنمية ورفع شعار " لا تنمية بلا بشر "، أي انه لا يمكن الاستغناء عن العنصر البشري في الإنتاج وفي النمو الاقتصادي، وإن الاستثمار في رأس المال البشري هو أحد أكثر الوسائل فعالية للحد من الفقر وتشجيع التنمية المستدامة .

ونظرا لأهمية التعليم في علاقته بالتنمية، تم بذل المزيد من الجهود نحو إصلاحه كما وكيفا في الدول النامية بصفة خاصة، تأتي هذه الدراسة مستهدفة إيضاح العلاقة بين التعليم والتنمية من ناحية، والمعوقات التي تؤول دون ذلك.

وتبدو العلاقة وثيقة بين التعليم والتنمية، حيث لا يمكن الفصل بينهما فهو يتغذى منها ويغذيها، ويبرز دور التعليم في بناء القوة البشرية المنتجة وهو عامل حاسم في التنمية، وقد أثبتت الدراسات أن النتائج الايجابية في مجال الإنتاج ترجع لعوامل مختلفة من بينها التعليم.

فعن طريق التعليم يمكن تنمية قدرات الأفراد وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تمكنهم من الخلق والتجديد والابتكار .⁽¹⁾

والتعليم له أثره في تكوين المواطن الصالح، والعامل ذو الإنتاجية المرتفعة، كما انه يساعد على إزالة المعوقات الثقافية، وخلق اتجاهات علمية جديدة تساعد على انتقال المجتمعات من الشكل التقليدي إلى الشكل المعاصر.

بالإضافة إلى أن له دورا أساسيا في زيادة ونمو فرص المشاركة في التنمية فهو يعمل على زيادة وعي الأفراد بالمسؤوليات تجاه الأمور المحلية والقومية وخلف مناخ ملائم لتطوير حياة الأفراد.

ويفيد التعليم في زيادة معرفة المواطنين بأساليب الارتقاء بالمستوى الصحي...الخ

ويرتبط التعليم بالمشاركة في مجال التنمية، فهو يساعد جزئيا على تنمية الإحساس بالواجب تجاه المجتمع.

(1) - حسين عبد الحميد احمد رشوان، التنمية الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية، إداريا، بشريا، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص 96.

4- الإجراءات المتخذة في التربية لأجل التنمية في الجزائر:

تتحقق التنمية بإحداث تغييرات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية بما يؤدي إلى تطور في النظام الاجتماعي ككل، ولن يتحقق هذا إلا بالتنسيق بين متغيرات الفكرية والاجتماعية للسكان، أي إحداث تغير إيجابي في السلوكيات والطاقة الوظيفية، وهنا يأتي دور التعليم في إحداث هذا التغير المنشود.

لقوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (1)

1- مفهوم الإصلاح التربوي:

مفهوم الإصلاح: الإصلاح في المجال التربوي يشير إلى عملية التغير في نظام التعليم، أو في جزء منه، نحو الأحسن، وغالبا ما يتضمن هذا المصطلح معاني سياسية واقتصادية واجتماعية وبذلك يمكن النظر إلى الإصلاح التربوي على أنه يتضمن عمليات تغير سياسية واقتصادية واجتماعية ذات تأثير على إعادة توزيع مصادر القوة والثروة في المجتمع، وعلى أنه يتضمن تعديلات شاملة أساسية في السياسة التعليمية تؤدي إلى تغيرات في المحتوى والفرصة التعليمية والبنية الاجتماعية، أو في أي منها، لنظام التعليم في المجتمع ما.

ويتضمن مفهوم الإصلاح حركة وتحريكا لأوضاع المجتمع القائمة ووتيرة مسيرتها إلى صورة مغايرة. وقد تحدث هذه الحركة بصورة جزئية كإصلاح أحد مكونات نظام التعليم، أو في قطاع معين من المجتمع كقطاع التعليم، وقد يكون إصلاحا شاملا (2).

2- **مرتكزات إصلاح التعليم:** تتعدد المرتكزات التي يقوم عليها، وتتطلق منها، عملية إصلاح التعليم ولعل أهم هذه المرتكزات ما يلي:

1- موقف الخطاب السياسي الرسمي

2- الإصلاح الاقتصادي

3- الإصلاح السياسي

4- الإصلاح الاجتماعي

5- إصلاح التربويين

(1) -سورة الرعد، الآية 11.

(2) -حسن البيلالي، سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في العالم الثالث، قضايا تربوية، القاهرة، عالم الكتب، 1988، ص 9-10.

- 6- الإصلاح الإداري
- 7- علو المهمة والإخلاص في العمل
- 8- وجود مشروع تنموي حضاري قومي
- 9- تشخيص التعليم: التشخيص العلمي الدقيق له للتعرف على إيجابيات وسلبياته ومواطن القوة والضعف.⁽³⁾

3- المنهاج المدرسي:

والمناهج الدراسية هي وسيلة التعليم لتحقيق أهدافه وخطته والترجمة الفعلية والعملية لأهداف التربية وخططها واتجاهاتها والمنهج بمفهومه الحديث والشامل والتدريس كعنصر من عناصر المنهج كنظام يتكون من مدخلات وعمليات ومخرجات وتغذية راجعة يسعى إلى إعداد الأفراد النافعين لأنفسهم لأمتهم العربية والإسلامية والقادرين على تحمل المسؤولية وتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع.

فالإنسان هو هدف ومحور التنمية والفاعل الأول فيها، والمستفيد الأول منها، وبذلك تصبح التنمية البشرية ذات جناحين هدفاً ووسيلة فهي تنمية الإنسان ذاته، وتنمية في الإنسان، ومن أجله ومن خلاله متواصلة عبر الأجيال.⁽¹⁾

واهم الأسباب التي تحول دون التنمية عدم الاهتمام بالإنسان بكل جوانبه الروحية والخلقية والوجدانية والعقلية والجسمية والإنسان بهذا المفهوم الشامل يصعب إعداده إلا من خلال التعليم والتربية الإسلامية التي تخضع لنفسها أهدافاً وخططاً ومناهج مدروسة وواضحة. ولذلك من الضروري تطوير مناهج التعليم وأساليبه ووسائله في ضوء التطورات العلمية والتكنولوجية وتحديات العصر والعولمة وطبيعة وخصائص المجتمع ومطالب التنمية.⁽²⁾

5- العلاقة بين التخطيط التربوي والتخطيط التنموي: إن موضوع التنمية والتعليم مرتبطان بحيث يحققان أسلوب تكاملي للتنمية المستدامة ولا يتم هذا إلا بالقواعد التالية:

⁽³⁾ - محمد صبري الحوت، إصلاح التعليم بين واقع الداخل وضغوط الخارج، ط1، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2008، ص34.

⁽¹⁾ - عبد السلام مصطفى عبد السلام، تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، القاهرة، كلية التربية جامعة المنصورة، 2006، ص274.

⁽²⁾ - نفس المرجع، ص 275.

- 1- الأخذ بالطريقة العلمية: إجراء دراسات وبحوث وتجارب منهجية تعتمد على البحث التربوي العلمي والقيام بتخطيط علمي دقيق يشمل مراحل التعليم كلها.
 - 2- اعتماد مفهوم جديد للتعليم: أي أن التعليم حاجة أساسية للجميع في المجتمع الحديث ومحرك للتنمية وفعالاً في الاقتصاد.
 - 3- اعتماد عقلية جديدة متفتحة ومتطورة.
 - 4- دمج التعليم والتنمية في مفهوم واحد لأن التنمية ثمرة من ثمار التعليم.
 - 5- رسم سياسة تعليمية واضحة: وضع خطة تعليمية واضحة المعالم.
 - 6- توحيد العمل التربوي والتعاون الدولي: توحيد الجهود العربية ثم المساعدات الأجنبية.
 - 7- اتخاذ قرار سياسي : نصوص قانونية.
 - 8- تأمين الأموال والرجال : خبراء ومال.⁽¹⁾
- ومن هنا فالعلاقة ديناميكية ومتبادلة بين التنمية والتعليم ، والتعلم قوة فعالة في تحقيق التنمية الشاملة.

" نحن نحمل المستقبل في أيدينا معاً، يجب أن نتأكد بأن أحفادنا لن يكون عليهم أن يتساءلوا، لماذا أخفقنا في القيام بالشيء الصحيح وجعلناهم يتحملون العواقب"

أمين عام الأمم المتحدة " بان كي مون " 2007

لذا فإن إعادة بناء المناهج تدعم فكرة الاستدامة على مستوى الفصول الدراسية أو المستوى الوطني ولإعادة توجيه البرنامج نحو تنمية مستدامة، يجب على الهيئات التعليمية اكتشاف المعارف والأسئلة والرؤى والقدرات والقيم التي تعتبر صلب التنمية المستدامة لكل من العناصر الثلاثة للاستدامة، البيئة ، المجتمع، الاقتصاد لدمجه في المناهج .⁽²⁾

ويجب إتباع أساليب للتربية والتعليم ومن أهمها:

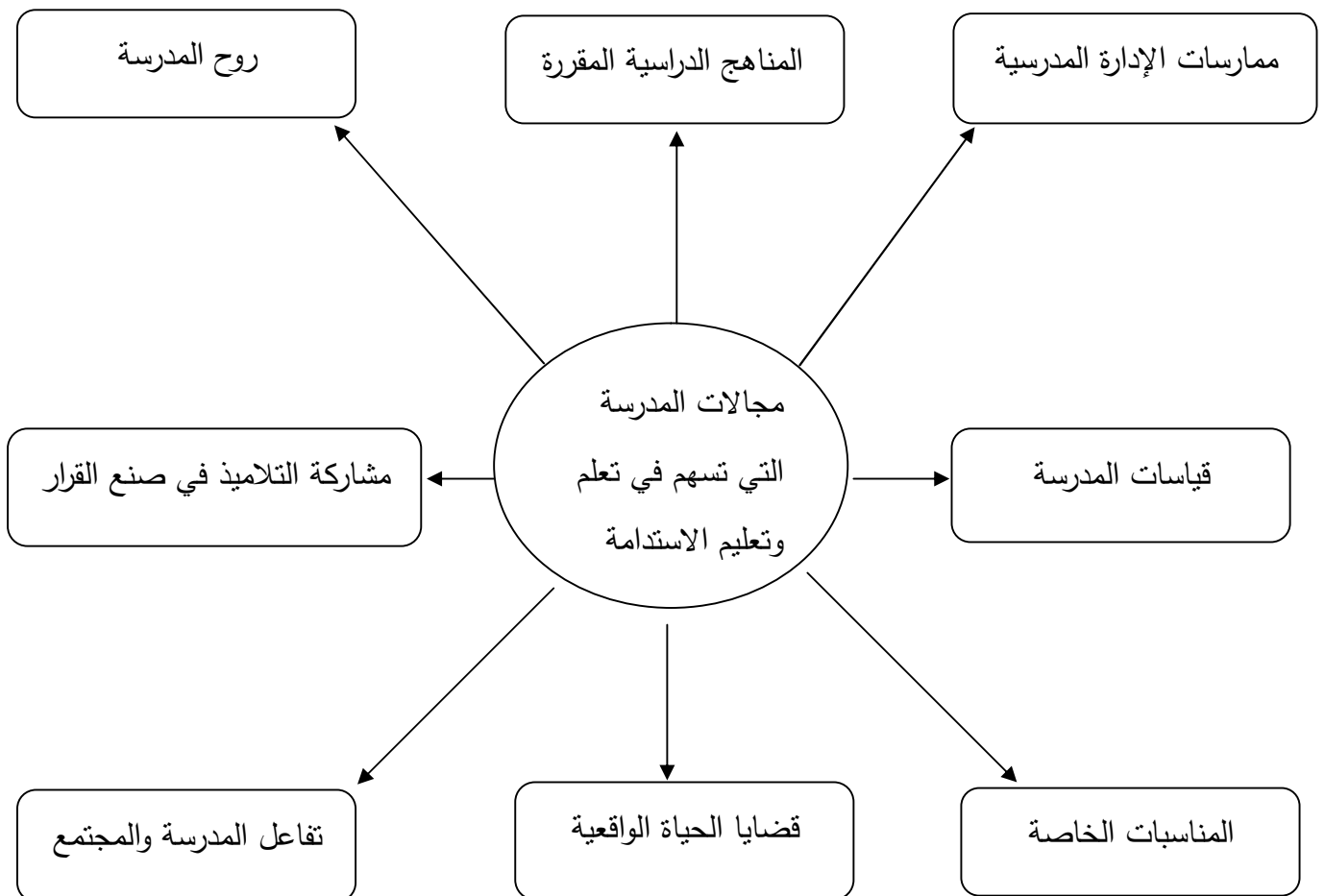
- المحاكاة: ماذا تعلمت ؟ كيف تتشابه المحاكاة مع الحياة الحقيقية ؟ وكيف تختلف المحاكاة عن الحياة الحقيقية ؟.
- مناقشات الفصل، سرد القصة، أسلوب حل المشكلة...إلخ. والجمع بين أساليب التدريس .
- وطريقة التدريس على أساس المقاربة بالكفاءات .

(1) - نفس المرجع ، ص 131-132.

(2) - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التربية من أجل التنمية المستدامة، كتاب مرجعي، قطاع التربية اليونيسكو، 2013، ص8

مخطط يوضح

المدرسة وسيلة للتنمية¹



¹ نفس المرجع: ص46.

من خلال المخطط يتضح كيف تساهم المدرسة في عملية التنمية

ورغم الإصلاحات التربوية التي أجريت إلا أننا حين نعود إلى الواقع التعليمي في الجزائر منذ بداية الإصلاحات إلى يومنا هذا، فإننا نجد إهمالا كبيرا وتغيبا واضحا لشخص المدرس كعنصر من العناصر الأساسية، والمنظومة التربوية تمر بأزمة في تنمية تعليم يتماشى مع ثقافة مجتمع واحتياجاته في جميع النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية...إلخ.

6- معوقات التربية التي تعرقل عملية التنمية:

وهناك عدة أسباب في التربية والتعليم تعيق تنمية التعليم وتنعكس بدورها على تنمية المجتمع ولو ركزنا على النقطة الأساسية "المدرس" لوجدنا مشاكل عديدة نذكر منها:

1- مشكلة تكوين المدرس: حيث وجد أن المعلم يفتقر أهم ملمح من ملامح المدرس الهادف وهو ولمح القدرة على صياغة الهدف الإجرائي بشكل جيد وكامل، إذ تعد القدرة شرط من شروط التدريس بالأهداف فالمعلم الجزائري غير قادر على مواكبة التغيرات التي نعيشها في بلادنا في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. (هو جهاز منفذ).⁽¹⁾

ونفس الشيء مع الإصلاحات الجديدة المتمثلة في اعتماد طريقة التدريس بالكفاءات وهذا ما كشفت عنه الدراسات أن هناك صعوبة في تطبيق هذه البيداغوجيا ميدانيا وذلك لنقص التكوين.

2- مشاكل الطلاب: تعددت المشاكل الخاصة بالطلاب نذكر منها:

- عدم الاهتمام بالتحصيل الدراسي
- إهمال الواجبات المنزلية
- عدم تحضير الدروس
- عدم الالتزام وقلة الانضباط في الصف
- عدم احترام المدرس والاعتداء عليه وممارسة العنف ضده
- اكتظاظ الأقسام حوالي 40 تلميذاً.

⁽¹⁾ - لخضر عواريب، محمد سامي الشايب، تطور الإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية ومعاونة المدرسين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، ص443.

3- مشاكل المنهج الدراسي:

- كثافة المقررات الدراسية
- إهمال الجانب التطبيقي والاهتمام بالجانب النظري
- عدم توفر الوسائل التعليمية الحديثة
- عدم ارتباط المناهج الدراسية بالبيئة المحيطة
- فقدان الإشراف التربوي (التفتيش) النظرة العلمية وتركيزه على التنظيم، التنفيذ، التقويم،
- وصيد الأخطاء بدلا من مساعدة المعلم.
- إضافة للمشكلات الإدارية.

وقد حاول النظام التربوي في الجزائر أن يستجيب في حدود معينة لبعض متطلبات الطلاب الاجتماعي للتربية.

ويمكن تلخيص بعض مظاهر الأزمة كالآتي:

- 1- عجز المعرفة المدرسية : بمعنى أن شكل الثقافة الذي تعمل المدرسة على نشره يتناقض مع أنماط التفكير المتداولة في الواقع.
- 2- تدني مستوى التحصيل والأداء الوظيفي: من بينها إشكالية تعليم اللغة العربية أي التضارب بين ما تعلمه في أسرته والمجتمع وما يتعلمه في المدرسة إضافة إلى التكوين الهزيل للمعلمين. النمط البافلوفي.
- وكذا تعليم اللغات الأجنبية أدى إلى القضاء على خصوصية الطفل الأصلية.
- 3- أزمة التعليم العالي والبحث العلمي: وتتمثل في إشكالية المضامين والأهداف، عزلة الجامعة عن محيطها.
- 4- هيمنة الخطاب الفرنكفوني التغريبي
- 5- الأمية واحتقار قيم العلم والثقافة
- 6- السلطة والهوية، العنف.⁽¹⁾

وإن صح القول بالمنظور السوسيولوجي وجدت هذه الأزمة في التعليم والتي تعتبر من معوقات التنمية نتيجة أخطاء متراكمة أولها النقل الساذج الذي ترتبت عنه ترسبات كثيرة ذكرناه سابقاً، كذلك هيمنة التصور الظرفي لعملية الإصلاح ويتوقف الإصلاح بمجرد اختفاء أعراض الأزمة. وهيمنة الأقليات المصلحية بتحقيق المصالح الفئوية.

(1) - علي سموك، المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الأزمة وواقع العولمة مقارنة سوسيولوجية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، فيفري 2005، ص125، 126، 127.

ولهذا يجب إعادة النظر في المخططات التربوية والجمع بين مشروع مجتمع والإصلاح التربوي ليؤدي إلى تنمية اجتماعية واقتصادية...الخ

قائمة المراجع :

1. القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11.
2. مصطفى السروجي طلعت ،التنمية الاجتماعية من الحداثة إلى العولمة، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2009.
3. البيلاوي حسن، سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في العالم الثالث، قضايا تربوية، القاهرة، عالم الكتب، 1988.
4. حسين عبد الحميد احمد رشوان، التنمية الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، السياسية، إداريا، بشريا، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009.
5. سموك علي ،المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الازمة وواقع العولمة مقارنة سوسيولوجية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، فيفري 2005
6. السيد طارق ،علم اجتماع التنمية ، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
7. صبري الحوت محمد ، إصلاح التعليم بين واقع الداخل وضغوط الخارج، ط1، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2008.
8. عبد السلام مصطفى عبد السلام، تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، القاهرة، كلية التربية جامعة المنصورة، 2006.
9. عواريب لخضر، محمد سامي الشايب، تطور الإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية ومعاونة المدرسين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، عدد خاص الملتقى الدولي حول المعاونة في العمل .
10. غربي صباح، دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي، دكتوراه، تخصص علم اجتماع التنمية، بسكرة، جامعة محمد خيضر 2014/2013.

11. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التربية من أجل التنمية المستدامة، كتاب مرجعي، قطاع التربية اليونيسكو، 2013.